الوزن الجيوبوليتيكي للمساحة في ﴿إسرائيل﴾
﴿دراسة تطبيقية﴾

المدرس الدكتور
ظاهر عبدالزهره الربيعي
جامعة البصرة - كلية التربية

ملخص :

تشكل التحليلات الجيوسياستية والجيوبوليتيكية من صميم واجب الجغرافية السياسية التطبيقية .

وفي المقدمة عناصر المكان لاية وحدة سياسية لذا سيقوم الباحث بتحليل عامل المساحة في (إسرائيل) بشكل تطبيقي لنبين نقاط القوة والضعف لهذا العامل في وقت الحرب والسلم ، متناولا تأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية مستخدما" قياس (G) كجانب تطبيقي إحصائي وقد تم استخدام هذا المقياس لأول مرة من قبل الباحث حسب المعادلة الآتية:-

G= log(Ga/RX)

وهي طريقة علمية إحصائية تعطي نتائج رقميه دقيقه لكل دولة مقارنة بمساحة العالم اجمع ، وتعد أفضل واصدق طريقة لتصنيف الدول حسب مساحتها .

(Geopolitical weight for area in Israel)

(Applied study)

Summary

Formation geosaistea and geopolitical analytic from obligation bosom applied politician geographic .

In introduction space element for any unit politician so the searcher will be analysis area factor in Israel in applied shape show power and weak points to this factor in war and peace time, taking affection on politician ,economies ,socialite and militarism using (G)measurement as applied statistic side and may used this measurement to first time from searcher take this equation :-

G= log(Ga/RX)

The method is scientific statistic give accuracy digit result to each nation comparison with all area of world ,and invasion best and believed method to classify internationalize taking area for it.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمـــة:-

تشكل الجغرافيا السياسية واحداً من الموضـــوعات الشـــائكة فـــي الدراســـات الجغرافية وذلك أنها مضطرة الى ربط وتحليل تفاعلات بشرية ســـريعة الإيقـــاع وللاتجاهات السياسية الداخلية و الخارجية و الأحـــداث العســـكرية مـــع العوامـــل الجغرافية الأرضية شبه الثابتة . أما الجيوبوليتيكا فهي أكثر صعوبة ، لأنهـــا تقـــوم برسم تصورات سياسية مستقبلية على ضوء تفاعلات المكان الجغرافـــي والشـــكل السائد من الإستراتيجية العسكرية .

يعد تحليل المظاهر الوظيفية للوحدات السياسية من صميم واجـــب الجغرافيـــة السياسية التطبيقية . وتشكل التحليلات الجيوسياســـية لعناصـــر المكـــان الطبيعيـــة والبشرية لأية وحدة سياسية المدخلات الرئيسة في حـــين تتمثـــل مخرجـــات هـــذه الدراسة فيما تقدمه من قواعد وأحكام تخدم العلاقات الدولية . ويلزم لفهـــم الســـلوك السياسي للدولة ، وإدراك علاقاتها الداخلية والخارجية ومدى قوتها . لـــذا ســـيقوم الباحث بتحليل عامل المساحة في (إسرائيل) بشـــكل تطبيقـــي (جيوســـتراتيجي وجيوبولتيكي) .

هدف البحث :-

تبيان نقاط القوه والضعف جيوستراتيجياً وجيوبولتيكياً لعامل المساحة المكانية لدولة (إسرائيل) في السلم والحرب ، وأبعاد المخطط الصهيوني والكيفية التي يتحرك فيها ضمن المساحة المكانية المغتصبة .

مشكلة البحث :-

جاء البحث كمحاوله لتلمس جوانب من الخطر الذي يمثله الفكر الاستيطاني الصهيوني المعاصر للسيطرة على اكبر قدر من المساحة داخلياً في فلسطين وخارجياً احتلال أراضي عربية مجاورة له ، لذا طرحت المشكلة على شكل السؤال (ما هو الوزن الجيوبوليتيكي للمساحة في (إسرائيل) ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فرضية البحث :-

وضع الباحث فرضيات بحثه بالشكل الآتي :-

١- تلعب المساحة دوراً مهماً في قوة أو ضعف الدولة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً .

٢- ما هي الطريقة المثلى لحساب مساحة أي دولة .

٣- الابعاد الجيوستراتيجي والجيوبوليتيكية وتطبيقاتها في نشوء دولة (أسرائيل الكبرى) على حساب الاراضي الفلسطينية أولا والتوسع المساحي على حساب دول الجوار العربي ثانياً .

٤ - ما علاقة المساحة بمشروع الشرق الأوسط .

منهجية البحث :-

يعد المنهج التحليلي من أفضل المناهج لهذا البحث التطبيقي الذي يستطيع الباحث من خلاله التحليلي المنطقي لعامل المساحة وتقدير وزنها الجيوبوليتيكي لدولة (إسرائيل) . فهو منهج يسعى إلى عمل تقدير لقوة الدولة في الوقت الحاضر وفي المستقبل .

الموقع الجغرافي لمنطقة البحث :-

فلسطين بلد له حدود واضحة ، وإسرائيل بلد بلا حدود . وقد خلقت حدود الاولى لتكون مقدمة لخلق الثانية كان هذا في بداية القرن العشرين . وفي نهايته انكمشت فلسطين ذات الحدود الى ما يشبه العدم، وتفشت إسرائيل في المنطقة إلى ما يشبه الوباء .

لم تستعمل الحدود في التأريخ لإشباع أطماع الاستعمار والاستيطان مثلما استعملت في فلسطين العربية المختصبة تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (٢٩.٣٠ و ٣٢.١٥) شمالاً ، وقوسي طول (٣٤.١٥ و ٣٢.١٥) شرقاً .

إذ يتميز هذا الموقع بأهمية كبيرة لأنها تقع عند ملتقى اكبر قارتين هما آسيا وأفريقيا وهي حلقة وصل بين أوربا والشرق وجناحي الوطن العربي بدولة الواقعة في كل من آسيا وأفريقيا فضلاً عن وقوعها بالقرب من دول الخليج العربي الغنية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالنفط . وكذلك إشرافها على الركن الجنوبي الشرقي لمياه البحر المتوسط . فالكيان الصهيوني يقع جنوب غرب قارة آسيا ويشترك في الحدود مع أربع دول هي لبنان من الشمال وسوريا من الشمال الشرقي والأردن من الشرق ومصر من الجنوب الغربي ينظر خريطة (١) .

لعدم وجود إمكانية للتحرك بحرية مع دول الجوار الجغرافي العربي ، وهو الذي يمثل مجال جيوبوليتيكي حساس ، لذا كون وجود البحرين(المتوسط والأحمر) من ناحية قارتي آسيا وأفريقيا ، حيز القوة لظهيرة الصحراوي المفتقر إلى المنافذ البحرية وهو ما يمكن استثماره لصالحه ، إلا إن أساس وجوده المبني على الاحتلال اضعف من إمكانية توظيف قوة موقعه الجغرافي البحري في تنمية إمكاناته .

البعد الجيوسياسي لحجم الدولة :-

كل دولة قد نمت من نواة صغيره تبلورت فيها قوميتها ، ومن هذه النواة انتشرت واتسعت حتى انتهت إلى حدود معينه طبقاً لظروف جغرافية وتاريخية تختلف من دولة إلى أخرى . فمنذ نشوء الدولة في الشرق الأدنى ، قبل حوالي ثلاثة ألاف عام قبل عصرنا ، اكتسبت المساحة بعداً جيوسياسياً دائماً . ومنذ ذلك الوقت لم تعد المساحة مكونة ومحدده فقط بتنوع الموقع الطبيعي وتنوع السكان ، بل كذلك بممارسة أشكال السيادة الحكومية المتنافسة . فالمساحة هي المسرح والرهان لأشكال الصراعات من اجل زيادة قوة الدولة المادية والمعنوية ويجري التزاحم للسيطرة عليها بالحروب والتحالفات أو التفاوض وتقام حدود سياسية دائمة ودقيقة ومحكمه إلى حد معين ، فتساهم في داخلها بتنويع المساحة بأدواتها الخاصة في الرقابة والإدارة . وهكذا شكلت المساحة ، وحسب النظرة الجيوسياسية ، رهاناً وأرضية لانتشار القوة . ورهاناً لمراقبة المواقع الإستراتيجية والموارد الحيوية ، وكذلك لأقاليم ومناطق رمزية ، كأرضية تحرك للقوة المحلية والإقليمية والعالمية [١]. المهم على الدولة أن تسيطر على جميع أطرافها بسهولة . وإلا تعرضت أجزاءها المتطرفة للنزعات الانفصالية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

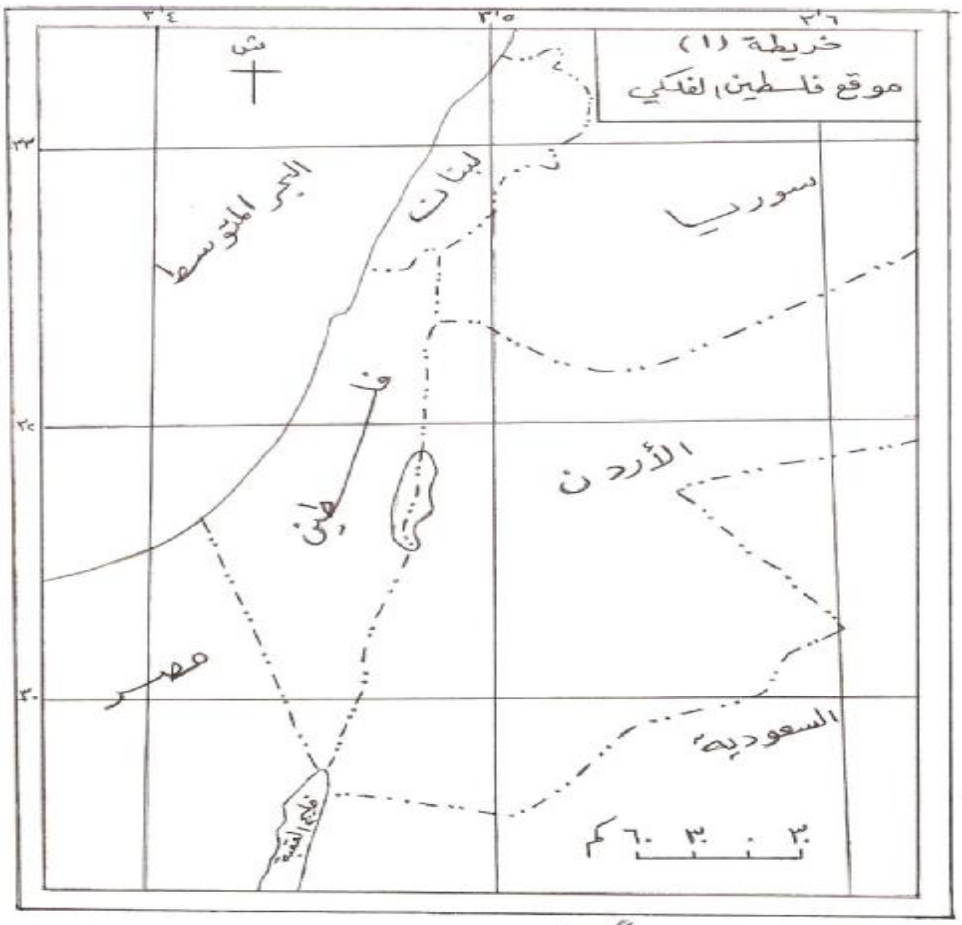

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على:
عباس غالي الحديثي، الكيان الصهيوني التحول من الجيوسياسية الى الجيو اقتصادية، مجلة آم المعارك، العدد (١١)، ١٩٩٧، ص ١٠٨.

تعد المساحة الكبيرة ، إذا كانت مقترنة بكثافتها سكان مرتفعه ، وبموارد طبيعية مستغله استغلالاً حسنا ، مصدر قوة للدولة ، تضعها في مصاف الدول الكبرى إذا ما وقعت الدولة في أقاليم مناخية ونباتية متنوعة فضلاً عن وجود مصادر هائلة من المعادن ومصادر الطاقة المختلفة . ولا يمكن تصور دولة عظمة بعيداً عن كبر مساحتها لان الدول الصغيرة المساحة تشعر دائماً بأنها مقيدة بمساحتها الضيقة مما يخلق عبءً نفسياً يدفع عن آليات قوتها . وليس من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المفروض أن تكون كل دولة كبيرة المساحة دولة عظمى لان هنالك عوامل أخرى لها أثارها في ذلك يؤكد العالم راتزل (إن كل دولة هي بالضرورة في الصراع مع العالم الخارجي للدفاع عن (الحيز) الذي تشغله . وكل دولة متينة التنظيم تحاول زيادة مساحة حيزها سواء لأن هذا الامتداد يؤمن لها موارد أكثر غزارة أم لأنه يؤمن لها سلامة اكبر)[٢].

أذن الحيز قوة لكن الحقيقة انه لا قوة للحيز إلا في المساحة فالمساحة أذن عنصر من العناصر المكانية المعتمدة في معادلة كشف قوة الدول باعتبارها تمثل المجال الحيوي للإقليم السياسي طالما أن عامل المساحة يحدد إمكانات الدولة المادية والمعنوية والعسكرية والاقتصادية . لان المجال يعني موقعاً ومساحة في لغة الجغرافي في حين يمثل طموحات إقليمية لا حدود لها في لغة الجيوبولتيكي .

ويمكن إجمال البعد الجيوسياسي لمساحة الدولة بالنقاط الآتية :-

١- تعد مساحة الدولة من المعايير المهمة لقوتها وأهميتها بين الدول .

٢- المساحة الواسعة تعني شمول مقادير من الموارد اكبر مما تشمله المساحة الصغيرة كماً ونوعاً وتنوعاً .

٣- تهيئة الفرصة للإنتاج المتنوع مما يضمن توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة وتحقق اكتفاء ذاتي لها .

٤- تؤثر على الحالة النفسية إيجابا أو سلباً لدى مواطنين الدولة .

٥- احد العناصر الأساسية في الجغرافية السياسية للدولة. فالوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها وبمساحة الدول المجاورة لها.

٦- نوع الترابط الاجتماعي بين أبناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٧- إحدى المؤثرات المهمة على الجغرافية السياسية الداخلية للدولة خاصة فيما يتعلق بتقسيماتها الإدارية وتقديم الخدمات بأنواعها فضلاً عن تحديد نوع التركيب الإداري[اتحادي أما فيدرالي أو كونفدرالي] ووحدوي (مركزي) حسب دستور الدولة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن خلال تحليل العلاقة بين المساحة والحدود للكيان الصهيوني الذي يشترك في حدوده البرية مع أربع دول عربية فحدوده الشمالية تلامس جميعها الحدود السياسية للدولة اللبنانية ويبلغ طول تلك الحدود (٨٢) كم ، أما من جهة الحدود الشمالية الشرقية فتحده سوريا ، ويبلغ طول الحدود معها (٧٧) كم ، أما من الحدود الشرقية فيحده الأردن ، ويبلغ طول الحدود (٥٦١) كم أما من جهة الجنوب فتحده مصر وخليج العقبة ، ويبلغ طول الحدود (٢٦٥) كم*.

وتتميز الحدود البرية بطولها بالنسبة لمساحة المنطقة السياسية ، إذ يبلغ طول الحدود (٩٨٥) كم ، وان كل كيلو متر من الحدود البرية يقابله (٢١) كم٢ من المساحة** .

اما الحدود البحرية الذي تعد جزءاً من النظام الإقليمي للدولة ، وتؤدي الكثير من الوظائف التي تؤديها الحدود البرية ولكن الأمر مختلف بالنسبة للكيان الصهيوني ذلك أن حدوده البحرية تؤدي وظائف عديدة ومهمة في حين أن حدوده البرية لم تؤد حتى الآن سوى الوظيفة الدفاعية .

ويبلغ أطوال حدود الكيان الصهيوني البحرية (٢٠١) كم منها (١٩٠) كم على البحر المتوسط ، و (١١) كم على البحر الأحمر ، وبناءاً على ما تقدم فان مجموع أطوال الحدود (البرية و البحرية) يبلغ (١١٨٦) كم ، تشكل ثقلاً كبيراً على الكيان الصهيوني ، لان طولها لا يتناسب مع حجمه الصغير ، اذ ان كل كيلومتر واحد من الحدود يقابله (٤٦٩٦) شخصاً ، و حوالي (٥٦٥٤) شخصاً للحدود البرية وحوالي (٢٧٧١١) شخصاً للحدود البحرية*** .

طبقاً لعدد سكان الكيان الصهيوني الذي بلغ (٥.٥٧٠.٠٠٠) نسمة عام ١٩٩٥(٣) .

* استخدم الباحث عجلة القياس لقياس المسافات على الخريطة .

** بأستخدام المعادله اطوال الحدود البرية / مساحة الدوله .

*** حسب المعادلة الحدود البرية والبحرية / عدد السكان .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نستنتج من الحقائق السابقة ، ان خصائص المساحة والحدود تشكل نقطة الضعف الجيوبولتيكي الكبير في كيانه السياسي ، فصغر مساحته انعكس في توجيه سياسته الخارجية وعلاقته الاقليميه ، لذلك اتجه لإبدال الفكر الجيو سياسي الذي اعتمده بديلاً عن الفكر الجغرافي بالفكر الجيواقتصادي ، للبحث عن عناصر القوة ، والعمل خلف الخطوط العربية لإضعافها . اذ ركز في علاقاته على دول الجوار الأفريقي مع انتهاجه استراتيجية تقوم على عدم أعطاء الفرصة لأعدائه بأخذ زمام المبادرة ، فضلاً عن ان الساحل الصهيوني وشاطئه يمثلان نقطة ضعف في جسم الكيان الصهيوني اذ تعدان من وجهة النظر الجيوستراتيجية ميدانا مثاليا للإنزال البحري . بسبب إستقامه ساحلة وتكويناته الرملية .

البعد الجيوبوليتيكي لمساحة الدولة :-

المساحة عنصر من العناصر المكانية المعتمدة في معادلة كشف قوة الدولة لأنها تمثل المجال الحيوي للإقليم السياسي . طالما أن عامل المساحة يحدد إمكانيات الدولة المادية بشكل خاص . وهو المسؤول إلى حد كبير عن تحديد الموارد المعنوية للدول فالوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها ومساحة الدول الأخرى خاصة المجاورة لها . بل إن مساحة الدولة الواحدة تختلف على مر الزمان . ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها :-

١- التنظيم الاجتماعي للدولة .

٢- قدرتها على صيانة وحدتها السياسية .

٣- مدى استطاعتها الدفاع عن نفسها .

٤- تغير عدد السكان وعوامل الإنتاج والتقدم العلمي والنقل والمواصلات وتطور أسلحة الحرب .

إن الاتساع الكبير للدولة من وجهة النظر الجيوبولتيكية ، قد يكون عنصراً حيوياً في قدرتها على مقاومة العدوان أي توفر ميزه الدفاع في العمق التي تحقق استدراج العدو لتكسب الوقت لمعاودة تنظيم نفسها وقوتها ثم الهجوم المضاد فضلاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن تحقيق امتياز عسكري هو صعوبة احتلال إقليمها الواسع والسيطرة علية ، كما أنها تتيح فرصة لإرساء المراكز الحيوية للصناعة والمنشآت الاقتصادية بعيداً عن حدود الدولة تجنباً عن ضربات العدو . وعموماً كلما ازدادت مساحة الدولة كلما ازدادت قوتها حتى تصل العلاقة بين المساحة والقوة إلى نقطة ما وعندها تبدأ عوامل الضعف تظهر على الدولة . نتيجة لعدم كفاية تقديم الخدمات وعوامل الحركة والاتصال في المناطق النائية من جسم الدولة، أو العجز الموارد المتاحة عن سد حاجة السكان عن المستوى المطلوب[٣] .

على الرغم من إن الكيان الصهيوني قد أبدل نظريته الجيوسياسية بالنسبة للمساحة من العمق الجغرافي بالعمق الستراتيجي والذي يتمثل في إنشاء تحصينات دفاعية محكمة التي تعرقل الاختراق السريع في العمق علماً بان المساحة قابلة للتغيير ، أما بسبب الحرب أو بسبب ما يسمى (الأرض مقابل السلام) ، إن قلة العمق السوقي (الستراتيجي) وإبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية تجسدت بالنقاط آلاتية :-

١- قلة العمق السوقي السياسي يعني عدم وجود مكونات الدولة واختلال عناصرها السياسية .

٢- قلة العمق السوقي الاقتصادي يؤدي إلى محدودية الثروات الطبيعية وضعف الدخل القومي وقلة مصادر المياه ، فضلاً عن تجمع السكان والصناعة في مراكز محدودة ، خاصة وان نصف مساحة الكيان الصهيوني في المنطقة القاحلة من صحراء النقب ، تجعل الموارد الزراعية فيه محدودة وتعتمد على المياه مركزاً محورياً .

٣- قلة العمق الاجتماعي ، فنجهدها واضحة في تناقضات الأصول الاجتماعية وهشاشة الأرصدة المعنوية وضعف الوحدة الوطنية أي تفقد مقومات الوحدة المتمثلة بـــ (الانسجام ، التماسك ، الحيوية) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- قلة العمق التاريخي على الأرض نفسها لان الأرض الفلسطينية هي ارض سكنتها الأصول الكنعانية العربية الأصل وما الكيان الصهيوني إلا غاصب ومحتل معتمداً على فكرة الألفية وهو مذهب ديني يؤمن بعودة المسيح إلى الأرض وقيام العهد الألفي السعيد الذي يحكم فيه المسيح ألف عام تسودها العدالة والمساواة والبركة والخير حسب الأساطير اليهودية(٤) .

٥- قلة العمق الجغرافي ، أي محدودية العمق السوقي للأرض والافتقار إلى توفير قدرات مناورة طويلة وعريضة وقلة العوائق والموانع الطبيعية ، مما يعني تعرض الأهداف الحيوية الصهيونية للإصابات المباشرة مع قلة الزمن المتوفر للإنذار ورد الفعل وصعوبة الدفاع .

على الرغم من التواطؤ البريطاني مع الصهيونية منذ وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وحكومة الانتداب البريطاني التي تحكم فيها الصهاينة لم يستطع اليهود السيطرة إلا على (١٤٥٠ ألف دونم) واقعة تحت السيطرة اليهودية المباشرة و (٥٦ ألف دونم) في ارض مشاع لا يمكن فرزها ، و (١٧٥الف دونم) امتيازات انتفاع ممنوحة من الحكومة البريطانية تسقط بانتهاء الانتداب ، ومجموع هذه الأراضي التي سيطر عليها اليهود بشكل أو آخر (١٦٨٢ ألف دونم) من أصل مساحة فلسطين البالغة (٢٦٣٢٢ ألف دونم) أي (٥%) من مساحة فلسطين(٥) .

وبضغط أمريكي وبتهديد ووعيد ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم رقم ١٨١ في ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ ، القاضي بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية على (٥٤ %) من مساحة فلسطين والباقي دولة عربية مع حفظ (٠.٥ %) للقدس لتكون منطقة دولية منفصلة ، هذا القرار الجائر ، وهو مجرد توصية، أعطى اليهود أكثر من نصف فلسطين ، وان المطامع الصهيونية لم تكتف بهذا ، فطردت معظم مواطنيها العرب ، واستمرت في التوسع إلى أن سيطرت على (٢٠.٦٧٣ كم^{٢}) أي بنسبة ٧٨% من فلسطين تسمى (إسرائيل المزعومة) من فلسطين ، وطردت (٨٥%) من العرب في الأراضي التي احتلتها وضمت الضفة الغربية إلى الأردن ومساحتها (٥٢٩٥ كم^{٢}) ونسبتها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢٠.٥ %) ، وقطاع غزة وضع تحت الإدارة المصرية ومساحتها (٣٥٤ كم^{٢}) بنسبة (١.٥ %) . لذا كان من الطبيعي إن التصاعد تزايد الهجرة اليهودية فقد اظهر الإحصاء الإسرائيلي عدد سكان فلسطين المحتلة (٢٢٥٠ ألف نسمة في عام ١٩٦٠ ، منهم ٩٠% يهود) ويتعرض (١٧٥ ألف نسمة) عربي بقوا في فلسطين إلى أبشع أنواع التمييز العنصري والاضطهاد والحرمان من الحقوق البشرية .

أن وجود الكيان الصهيوني في الوطن العربي يهدف الى تحقيق غايات توسعية على حساب الارض العربية وهذا ما ظهر فعلاً في عدائها المستمر للعرب عام ١٩٦٧ . اذ توسعت اسرائيل في مناطق واسعة من مصر و سوريا والاردن اذ احتلت الضفة الغربية وقطاع غزة والمرتفعات السورية وسيناء . ينظر خريطة (٢) .

نخلص من ذلك ، الى قلة العمق السوقي الصهيوني انعكس ويستمر على العناصر المكونه لنظرية الامن الصهيوني وفرض على العدو السعي لتوفير منظومة متكاملة لتأمين هذا العمق والدفاع عنه من خلال ايجاد مفهوم وهمي أسمها (الحدود الامنه) أي ابعد ما يكون عن حدود الدوله ، وهو ان تستولي على اكبر مساحة من الارض كأساس للامن والدفاع ولأن (أسرائيل) أمام حالة الانكشاف والضعف مقابل الدول العربيه المجاورة فانه يعمل على بناء فكرة التوسعي وذلك بالانتفاخ نحو مجال حيوي اخر للتغلب على صغر المساحة الحقيقية ، ولتحقيق ذلك اتجه بالتوسع على حساب الارض العربية المجاورة لفرض نفوذها على اكبر مساحة ، فضلاً عن نقل المعركة الى ابعد عمق ممكن في سوح الدول العربية وامكانية اخذ الفرصة للفعل المضاد لأي عمل عربي مستقبلاً وتفكيره الجيوبوليتيكي للوصل الى اقرب مانع طبيعي او صناعي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خريطة (٢) التوسع المكاني لاسرائيل في دول الجوار

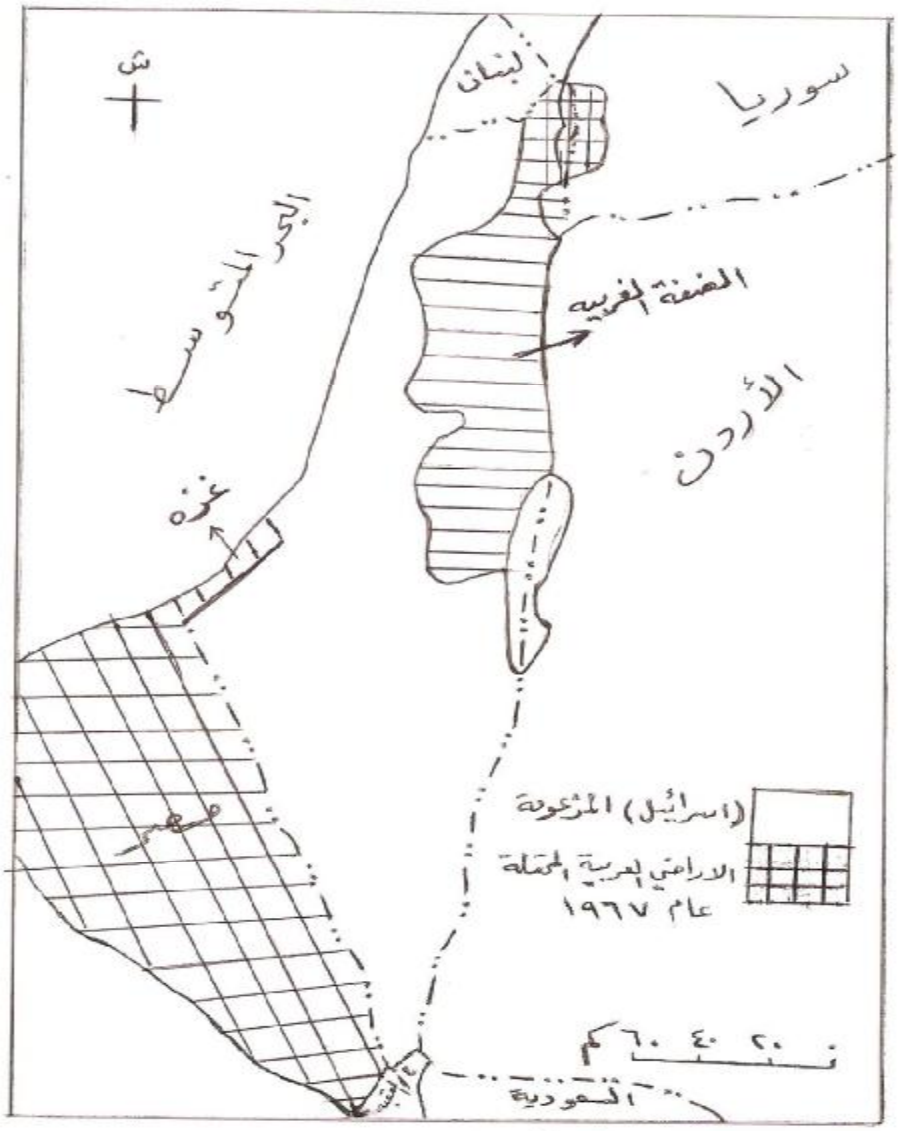

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على :

عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد تأكد ذلك من خلال دعم القيادات الامريكية كافة تحقيقاً لمصلحتها المتمثلة بـــ :-

١- ايجاد قاعدة استعمارية عسكرية لحماية مصالحها في الشرق الاوسط وضرب حركات التحرر العربي

٢- ضمان استغلال النفط العربي وتدفقه بأقل الأسعار

٣- ضمان أصوات اليهود الأمريكان في الانتخابات التي يتنافس عليها الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري في أمريكا .

لقد تأكد ذلك من خلال الدعم الأمريكي منذ الاحتلال إلى الآن بالقول والفعل في كل الحافل الدولية ، في عام ١٩٩٣ أكد كلينتون قائلاً " نحن نتفهم ونؤيد بحزم حاجة إسرائيل إلى الاحتفاظ بتفوق عسكري نوعي على اتحاد محتمل بين خصومها العرب [٦] .

كما صرح نائب الرئيس بوش قائلاً " أخوتي الصهاينة اوكد التزم الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل نابع من مصلحتنا الأخلاقية والإيديولوجية ولن نسمح أن تهزم أسرائيل "[٧] .

طرق حساب المساحة :-

تختلف الدول اختلافاً كبيراً في مساحاتها . ولا يوجد اتفاق بين الجغرافيين على أساس لتصنيف الدول حسب مساحتها . ولم يتوصلوا إلى معرفة المساحة المثالية للدولة ، غير أنهم لا يختلفون في إن المساحة الواسعة شيء مرغوب فيه من قبل الدولة منذ القديم وحتى الوقت الحاضر . إلا انه لا جدوى كبيرة من رقم مساحة الدولة دون ربطه بعوامل الإنتاج فيها ، وكذلك بوسائل النقل والمواصلات ، والتقنية ، وعدد السكان . أذن المساحة لاتتفق دائماً مع قوة الدولة ووزنها السياسي في العالم ، فقد أدرك فالكنبرك وهارم وبليه خمسة أصناف من الدول حسب مساحتها تبدأ بالدول العملاقة أكثر من مليونيين ونصف كيلو متراً مربعاً ، وتنتهي بالدول الصغيرة جداً اقل من خمسة وعشرين ألف كيلو متراً مربعاً[٧] .

وصنف بوند دول العالم من حيث المساحة إلى ثمان مجموعات دول عملاقة وتزيد مساحتها عن (٦ مليون كم^{٢}) إلى دول قزميه التي تقل مساحتها عن (٢٥ ألف كم^{٢}) ثم دول الجيوب[٨] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند تطبيق مقياس (جي G) لقياس أهمية مساحة الدولة[٩] وحسب المعادلة التالية :-

$$G = \text{Log} \frac{Ga}{Rx}$$

حيث

Ga = مساحة العالم Rx = مساحة أي دولة Log = لوغاريتم

وسيتم تطبيق هذا المقياس على مساحة (إسرائيل) .

تبلغ المساحة التي اغتصبها الكيان الصهيوني (٢٠٧٧٠) كم٢ ، اليابسة منها (٢٠٣٢٥) كم٢ ، بينما تشكل المسطحات المائية (٤٤٥) كم٢ ، من أصل (٢٧٠٠٩) كم٢ ، وهي تشكل نسبة (٧٦.٥%) من مساحة فلسطين وهو بهذه المساحة يدخل ضمن تصنيف الدول الصغيرة جداً والقزميه في تصانيف أخرى .

وعند تطبيق مقياس (G)

مساحة العـــالم = ٥١٠ مليون كم٢ . لوغاريتم مساحة العـــالم = ٨.٧٠٨ .

مساحة الكيان الصهيوني = ٢٠٧٧٠ كم٢ .

لوغاريتم مساحة الكيان الصهيوني = ٤.٣١٧ .

$$\textbf{المعامل اللوغاريتمي لمساحة الكيان الصهيوني} = \frac{\textbf{لو مساحة العالم}}{\textbf{لو مساحة الدولة}} = \frac{٨.٧٠٨}{٤.٣١٧} = ٢.٠١٧$$

القاعدة : كلما كان ناتج القسمة صغيراً يعني كبر مساحة الدولة مقارنة بمساحة الدولة مقارنة بمساحة العالم والعكس صحيح* .

وبهذه الطريقة الإحصائية يمكن أن نصنف دول العالم حسب مساحاتها بدلاً من التصانيف السابقة التي تعتمد على فئات اختاروها العلماء حسب وجهات نظرهم .

إن الكيان الصهيوني يتحسس من حجمه بالمقارنة مع حجوم الدول العربية المحيطة به إذ يبلغ أجمالي مساحة تلك الدول (١.٢٨٦.٩٧٤) كم٢ ، لذا تشكل مساحته (١.٦%) من أجمالي تلك المساحة أي بما يعادل (٦٢) ضعفاً ، ولما

* فمثلاً : كندا (١.٢٤٥) ، استراليا (١.٢٦٥) ، السعودية (١.٣٧٣) ، سويسرا (٤.٦٠٢) موناكو (٨.٧٠٨) ، هولندا وبلجيكا (٤.٤٧٧) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه الحال في الكيان الصهيوني ، ينظر جدول (١) . وبسبب التباين الكبير بين مساحة الكيان الصهيوني ودول الطوق العربية المجاورة ظهرت مخاطر جيوبوليتيكية عديدة بالنسبة لأمنه ، ومنها افتقاره إلى العمق الجغرافي لإعاقة أي حركة اختراق سريعة للعمق وتفقده خاصية الدفاع بالعمق ، التي تتيح له المناورة في زمن الحرب . وتظهر هذه المشكلة بشكل واضح في منطقة السهل الساحلي إذ يبلغ العمق الجغرافي في أقصى شمال فلسطين بين بحيرة طبرية وعكا (٤٠ كم) وأقصى الجنوب بين العقبة والمرشرش (١١ كم)واكبر عمق بين البحر الميت ورفح (١٠٠ كم) أما بين الخليل وغزة (٤٢ كم) وبين طولكرم ونتانيا (١٤.٥ كم) وبين نابلس وتل أبيب (٤٢ كم) ، ينظر خريطة (٣) مما يعني سهولة فصل أجزاءه وتمركز سكانه وأنشطته الاقتصادية في مواقع محدودة ، وبذلك افقده فرصة التوزيع الجغرافي الواسع لمنشاته الاقتصادية[١٠].

جدول (١) مساحة الكيان الصهيوني ودول الجوار الجغرافي

الدول	المساحة (كم^{٢})
جمهورية مصر العربية	**١.٠٠٢.٠٠٠**
سوريا	**١٨٥٠٠٠**
الأردن	**٨٩.٣٤٢**
لبنان	**١٠.٤٥٢**
المجموع	**١٢٨٦٠٧٩٤**
الكيان الصهيوني	**٢٠.٧٧٠**

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :

١- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول ، ١٩٩٩ .

٢- مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خريطة (٣) العمق الجغرافي للكيان الصهيوني

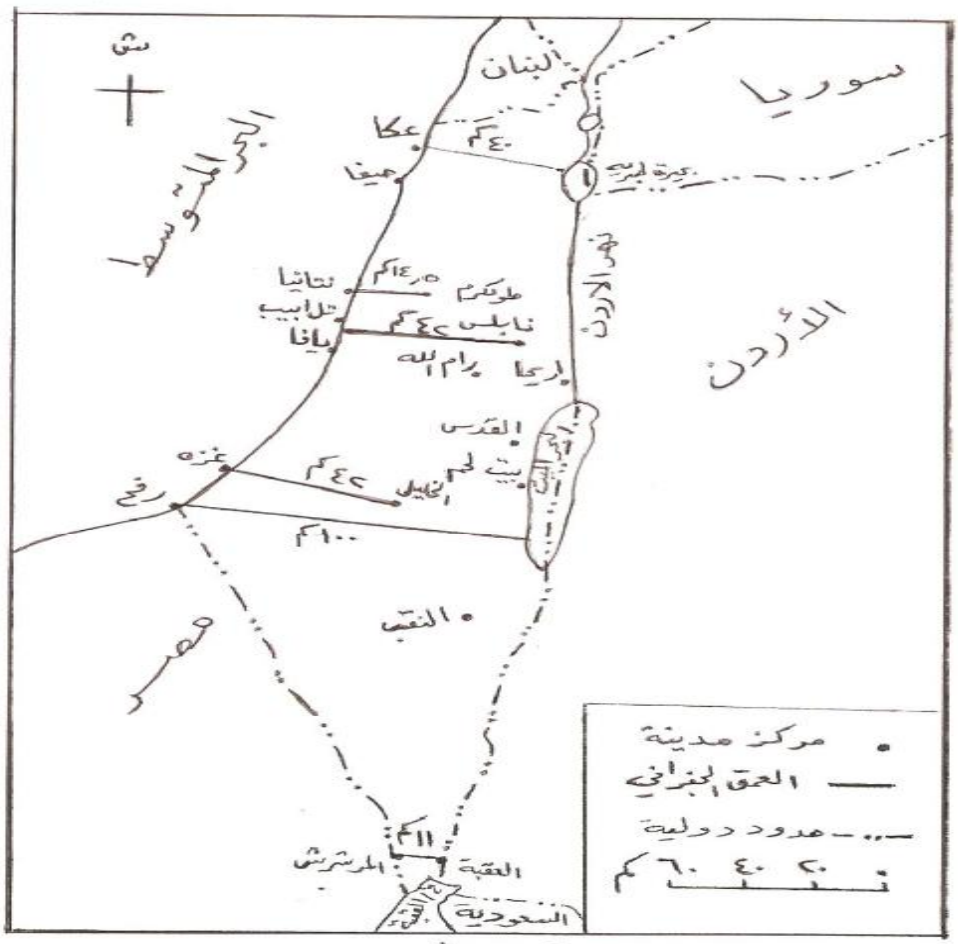

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على :

عباس غالي الحديثي، الكيان الصهيوني التحول من الجيوسياسية الى الجيو اقتصادية، مجلة آداب المستنصرية، العدد (١١)، ١٩٩٧.

المساحة وعلاقتها بنظام الشرق أوسطي :-

يضم مصطلح الشرق الأوسط إيران وباكستان وأفغانستان ودول آسيا الوسطى ومنها الدول العربية كافة . أما مشروع الشرق الأوسط الكبير فله خلفية في أفكار أصحابه إذ يشمل الدول العربية كافة وتركيا ودول الشرق الأوسط فضلاً عن دول شمال أفريقيا وإسرائيل[١١] وبالتالي فان الإصرار على استعمال هذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصطلح ليس بريئاً وإنما له خلفية ومرامي سيئة المقصد ولغرض طمس صفات العروبة والعربية عن العرب أولاً وضم إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط ودمجها بصورة فعلية في النسيج العربي . لعدة أسباب أبرزها :

١- أن إسرائيل تعاني من عقدتي صغر المساحة ، والعزلة الإقليمية منذ قيامها حتى اليوم ، وان هاتين العقدتين تركتا تأثيرات اقتصادية سلبية باتت تشكل خطراً حيوياً على مستقبل كيانها .

٢- إن الاقتصاد الإسرائيلي بات يعيش في ظل دورة الأزمات . فمن أزمة الصادرات إلى أزمة الاستثمارات الخارجية . ومن تنازل معدلات النمو إلى تصاعد معدلات التضخم . فلا بد من التفكير الجدي لإيجاد الحلول الجذرية لدعم الاقتصاد الإسرائيلي إقليميا ودولياً .

٣- إن القوى الرأسمالية المساندة لإسرائيل دائماً خططت لهذا النظام للانقضاض على المشروع الوحدوي العربي وأنهاه بطرحها للنظام الشرق أوسطي الجديد والذي يستهدف الاعتراف بإسرائيل وإجبار العرب على ذلك وهذا المشروع يرتبط روحياً وفكر يا بأفكار أصحاب النظريات التي تؤمن بمبدأ (البقاء للأقوى) وتعد القوه بأشكالها وأنواعها هي التي تبنى الدول على أساسها و إذ ما قارنا أهداف هذا المشروع بما جاء في نظرية الحقل الموحد (منهج جونز) والمتمثلة بسلسلة من العناصر الخمس المترابطة [الفكرة السياسية ، القرار ، الحركة ، المجال ، المنطقة السياسية] [١٢] وهذا لا يمكن إن تطبق إلا على الكرة الأرضية والتوسع المكاني على حساب الآخرين (سياسة الأرض) وهو نوع فرض قوة الدولة بالنسبة للأرض وتطبيق فكرة مجالها الحيوي مثلما كان يطرحه النظام الشرق أوسطي من أهداف أهمها :-

١- أعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي بما يضمن دخول إسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الإقليمية

٢- إنهاء النضال العربي ، بتأريخه وتراثه وثقافته ، وإحلال نمط التعايش بين الأضداد التاريخيين العرب وإسرائيل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- توفير المجال الحيوي للاقتصاد الإسرائيلي وذلك لتوسيع السوق أمام صادراته اولاً ، وخلق الترابطات مع الموارد الاقتصادية في الأقطار العربية عبر المشروعات المشتركة التي تكفل نمو الاقتصاد الصهيوني ثانياً .

٤- ربط الأطراف العربية بأسر التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمراكز النظام الرأسمالي العالمي .

٥- ضمان هيمنة إسرائيل المطلقة دون تهديد مستقبلي ذاتي من أي من دول المنطقة وضمان انهيار العرب كقوة فاعلة ومحافظة إسرائيل على قوتها العسكرية المتفوقة تكنولوجياً .

٦- تمزيق أي مشروع إسلامي مستقبلي وضمان انهيار الإسلام كقوة فكرية أو سياسية أو حتى اجتماعية .

٧- تقزيم مراكز الحضارة الأساسية في المنطقة (بغداد – دمشق – مكة – القاهرة وطهران) والعمل على إنشاء دول عرقية طائفية تتناغم مع فكرة إسرائيل العرقية الطائفية وإمكانية تعديل الخريطة السياسية في المنطقة حسب موالاة الأنظمة القائمة .

إذ واجهة إسرائيل عقدة إحساسها القزمية والهامشية بالاعتماد على الرأسمالية العالمية وأطرافها ذات التأثيرات الكبيرة في صنع القرار الدولي . وان عقدة الشرعية والعزلة الإقليمية حركة السياسة الصهيونية باتجاه كسر الطوق المحيط بها بالوسائل العسكرية والسياسية واقتصادية عن طريق التوسع في مجالها الأراضي واحتلال ما يمكن احتلاله من الأرض العربية المجاورة لها لتحقق مبدأ العمق السوقي أولاً وتحقيق ما يدعون به تاريخياً بان دولتهم تمتد إلى شرق نهر الفرات ثانياً وما يحملونه من أفكار عنصرية فوقية بعيد كل البعد عن الإنسانية اذ يصفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار فلهم الحق الإلهي بما يفعلونه فهم فوق البشر .

المساحة والعصر النووي :-

لقد قيل إن زيادة القدرة التدميريه للقذيفة النووية كماً ونوعاً جعل الاحتماء بالمساحة أمراً غير مقبول ستراتيجياً ، ثم ان التحول الهائل في سبل حمل تلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القذائف من البر والبحر والجو والفضاء جعل حصانة المساحة حقيقة باطله ، مع وجود بعض الصحة في مثل هذه الأفكار ، ولكن بعد التحليل الدقيق سنجد أن الأمر يختلف في باطنه من البديهي ان الهجوم على دولة صغيرة المساحة مدعاة للقلق وذلك لان الدفاع عنها أمراً صعب . فالهجوم سوف لن يكلف المهاجم من وسائل حمل القذائف الكثير مقارنة مع هجومه على دولة ذات مساحة شاسعة ، ثم ان كثافة السكان وصعوبة انتشار المراكز الحيوية اقتصادية كانت أم عسكرية سيجعل اثر الهجوم كبيراً لان الدفاع عن هذه الأهداف ليس بالأمر الهين ستراتيجياً . بينما في حالة الدولة ذات مساحة الكبيرة أو العملاقة فأنها تستطيع أن تمتص آثار الهجوم لأسباب عديدة ، منها ان السكان موزع على رقع جغرافية مترامية الأطراف مما يزيد من قدرة المهاجم عباً كبيراً لتحقيق أهدافه العسكرية والبشرية فضلاً عن ان الدولة الكبيرة المساحة تتمكن من إخفاء وسائل هجومها ودفاعها مما تجعله اقل عرضة لهجوم العدو أي أنها تستطيع أن تردعه وذلك بإقناعه بأنه سوف لن ينقض بهجومه على جميع وسائل الحرب لتلك الدولة .

ان الصراع العربي – الصهيوني لن يتأثر جوهرياً بالصراع العالمي بالرغم من التداخل بين حلقة الصراع الإقليمي والصراع العلمي . لقد بذلت حكومات الكيان الصهيوني جهوداً متواصلة لامتلاك قدرة نووية . ففي (١٩٥٨) تعاقدت إسرائيل مع شركة أمريكية لشراء مفاعل نووي ثم إنشاءه في ناحال سوريك . وفي (١٩٦٤) قدمت فرنسا مساعدات إلى العدو لإقامة مفاعل ديمونا[١٣] . أما لماذا لا تعلن عن امتلاكها للقدرة النووية فهذه قضية لها حساباتها منها :-

١- إن إسرائيل لا تدع للعرب فرصة التأكد ليجعلهم في شك عما يمتلكه ويقصده من وراء امتلاكه .

٢- أنهم لا يرغبون الظهور بمظهر الدولة السباقة إلى إدخال السلاح النووي للشرق الأوسط

٣- لا يرى العدو ثمة ضرورة إلى اعلانة عن امتلاكه للسلاح النووي بتفجير علني.

أن اختيار الكيان الصهيوني للخيار النووي يتأثر بجملة عوامل منها :-

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- طبيعة الأهداف التي ينشدها العدو ووسائل المتاحة له .

٢- الأمن الإسرائيلي على حد قول بن غورين (ليست مشكلة حدود أو سيادة بل يتناول البقاء على قيد الحياة . وشروط هذا الهدف الحصول على قبول عربي ملزم وشامل بالوجود الإسرائيلي على الأرض العربية المحتلة)[١٤].

٣- قوة العرب .

٤- بقاء معادلة الاختلال الستراتيجي في المنطقة لصالح الكيان الصهيوني والمتمثلة بالإدارة السياسية وطبيعة العلاقة بالقوة العظمى الرئيسة والمستوى التكنلوجي والقدرة النووية والتصنيع العسكري وكلها مؤشره لصالح إسرائيل .

إن مستقبل الصراع العربي – الصهيوني في المجال العسكري سيتأثر بصورة حاسمة بما سنتمكن من تحقيقه طالما أن العدو سبقنا إلى امتلاك القدرة النووية وليس منطقياً أن يجنح الصراع العربي – الصهيوني إلى حالة استقرار ثابت أو إلى الجمود ، كما يعتقد الباحث .

الخلاصـــــة :

بعد أن أنجز الباحث تحليله للوزن الجيوبولتيكي للمساحة في إسرائيل ، واستكمالاً للبحث نستخلص إن الأمن الإسرائيلي سيظل متأرجحاً وستغدو مشكلة الأمن محور حياته وقلب تفكيره وان الطريق الوحيد للسلام هو ان تمتلك إسرائيل قوة ردع كبيره وان احتلال إسرائيل أراضي عربيه وضمها الى مساحتها امراً ضرورياً تحتمه ظروف المعركة المستقبلية . فضلاً عن تحقيقهم عمقاً سوقياً تكون ورقة ضغط ومساومة في إطار مفاوضاتهم المحتملة أضف الى ذلك ان استخدام الباحث لمقياس (G) لتحديد حجم الكيان الصهيوني يشير الى الأثر السلبي لواقعه ومستقبله الجيوبولتيكي لما تمثله المساحة كأحد العناصر الأساسية في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكية للدولة . فالوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها وبمساحة الدول الأخرى وخاصة المجاورة لها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتؤثر على الدولة في حالتي السلم والحرب إذ اعتبر راتزل إن المستوى الحضاري هو معيار لمساحة الدولة ، وان نمو الحضارة يرتبط بالتوسع الإقليمي واعتبرت من ضروريات بقاء الدولة ومقياس لدرجة قوتها ، كما أكدتها نظريات القوة لدى ما كندر في مفهوم قلب الأرض وماهان في نظريته القوة البحرية فضلاً عن نابليون وهتلر اللذان سعى إلى فكرة إقامة دولة تشمل مساحتها ابعاد الكرة الأرضية وعلى خطى ذلك اعتمد الفكر السياسي للكيان الصهيوني وصانعوا قراراته التوسع المساحي داخل وخارج دولة فلسطين عن طريق بناء المستوطنات الإسرائيلية على حساب الأراضي الفلسطينية واحتلال أراضي عربيه لتحقيق مساحة أوسع وتضاف للعمق السوقي لكيانهم لتعويض الحجم المساحي الصغير له فضلاً عن الطبيعة الصحراوية التي أدت إلى تركز السكان والأنشطة الاقتصادية في شريط ساحلي مما ترتب على ذلك احد عوامل الضعف الجيوبولتيكي التي يعاني منها المتمثل بشدة التركز السكاني والاقتصادي .

ومهما تكن تبقى إسرائيل دولة بلا حدود وبلا شرعية ، وتبقى حصيلة استعمار أوربي ونتاج قوة عسكرية ومالية وسياسية ، ما زالت مدعومة بالاستعمار الغربي الجديد ، مهما تغيرت اسمأوه وأساليبه . ودوله كهذه ، مناقضة للقانون ، مناقضة للعدل ، معاكسة للتأريخ ، لا يمكن أن تكتب لها الديمومة .

المصـــــادر

١- الكسندر دوفاي ، الجغرافية السياسية - جيوبوليتيك ، تعريب حسين حيدر ، ط١ ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .

٢- محمد أزهر سعيد السماك ، الجغرافيا السياسية – أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٨ .

٣- احمد العمار ، السكان في اسرائيل خلال النصف الاول من التسعينات ، مجلة الارض ، العدد ٥ ، ١٩٩٦ .

٤- محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافيا السياسية – منظور معاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥- محمد محمود الديب ، حدود فلسطين ، دراسة تحليلية لوثائق الانتداب ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهره ، ١٩٧٧.

٦- صباح عبد الرحمن زنكنه ، تهويد القدس ، مجلة الحكمة ، العدد ٣٠ ، السنة الخامسة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٧- شبلي تلحمي ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي الصهيوني ، مركز الدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ١٩٩٧ .

٨- جمال مصطفى عبد الله ، الستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٠١ (غير منشوره)

٩- عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبلتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦

١٠- صبري فارس إلهيتي وعبد المنعم عبد الوهاب ، الجغرافية السياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩

11-Dikshit , R.D. " Political geography " . Tata , New Delhi 1982 .

١٢- عباس غالي الحديثي ، الكيان الصهيوني التحول من الجيوسياسية إلى الجيواقتصادية ، مجلة أم المعارك ، العدد ١١ ، ١٩٩٧ .

١٣- مجلة شؤون السياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٩٤ .

١٤- محمد محمود الديب ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، مصر ، ١٩٧٦ .

١٥- فؤاد جابر ، الأسلحة النووية وإستراتيجية إسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،فلسطين ، ١٩٧١ .

١٦- فواز جيرجيس ، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com